Al-Nahda Scientific Journal
VOL.03 NO. 1 2026

مجلة النهضة العلمية

Al-Nahda Scientific Journal

Journal homepage :https://ous.edu.ly/Journal/index.php/OUSJ

الخسائر البشرية في صفوف القوات الليبية في أوغندا (1972–1979): بين تضارب المصادر وتناقض الروايات

عبدالله إبراهيم الشاعث*

جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا

*البريد الإلكتروني للمراسلة: jsjxhhszh1984jdjxbxxh@gmail.com

الملخص

خلال الفترة ما بين 1972 – 1979م قامت ليبيا بإرسال إمدادات عسكرية من الأسلحة والجنود إلى أوغندا؛ لمساعدة الرئيس عيدي أمين ضد هجمات قوات المعارضة، ثم ضد الغزو التنزاني سنة 1979م، وقد شهد شهرا مارس وأبريل سنة 1979م معظم المعارك التي شاركت فيها القوات الليبية، نتج عن ذلك وقوع خسائر بشرية بين صفوف هذه القوات، لكن تحديد عدد الجنود الليبيين الذين قتلوا في هذه الحرب لا يزال مجهولًا حتى الآن؛ بسبب التكتم الرسمي في ليبيا حول هذا الأمر، وكذلك بسبب تضارب المصادر الأجنبية، ما أفسح المجال لظهور روايات شفهية من الواضح أنها لا تخلو من المبالغة.

الكلمات المفتاحية: أوغندا، تنزانيا، ليبيا، معركة لوكايا، مصادر متضاربة.

Human losses among Libyan forces in Uganda 1972-1979: Between conflicting sources and contradictory accounts

Abdallah Ibrahim Al-Shaith*

University of Omar Al-Mokhtar, Libya
*Corresponding Email: jsjxhhszh1984jdjxbxxh@gmail.com

Abstract

During the period between 1972 – 1979, Libya sent military supplies of weapons and soldiers to Uganda to help President Idi Amin against attacks by opposition forces, and then against the Tanzanian invasion in 1979. The months of March and April of 1979 witnessed most of the battles in which the Libyan forces participated, and this resulted in human losses among the ranks of the Libyan forces. However, determining the number of Libyan soldiers who were killed in this war is still unknown to this day, due to the official secrecy in Libya about this matter, as well as due to the conflict of foreign sources, which opened the way for the emergence of oral accounts that are clearly not without exaggeration.

Keywords: Uganda, Tanzania, Libya, Lukaya battle, conflicting sources

Received 25 December 2025 - Accepted 17 January 2026
DOI: 10.65588/ka674t21

مقدمة:

ثمة بعض المحطات من تاريخ ليبيا الحديث لم تأخذ حقها من البحث بعد، رغم كونها حديثة العهد نسبيًّا، ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى التعتيم الإعلامي الرسمي وقت حدوثها، ثم عزوف الباحثين الليبيين فيما بعد عن التطرق لها بشكل شبه كامل، ومن المعلوم أن غياب الدراسات العلمية حول موضوع ما، وحجب الوثائق الرسمية المتعلقة به، يجعل الأحداث التاريخية رهينة الروايات الشفهية المتناقلة والتي هي في الغالب لا تسلم من المبالغة والاختلاق، رغم كونها تستند في بعض جزئياتها إلى أسس واقعية. تأتي قضية التدخل العسكري الليبي في أوغندا (1972– 1979) كواحدة من هذه المحطات. فلو قمنا باستقصاء معلومات المواطن الليبي العادي عن هذه الحرب فإن شريحة كبيرة من الليبيين قد ترسخت في أذهانهم الحقائق الآتية:

- إن آلاف الجنود الليبيين قد قتلوا في أوغندا.
- إن الجنود الليبيين لم يكونوا على علم بالوجهة التي أرسلوا إليها.
- عدد كبير من الجنود الليبيين التهمتهم التماسيح في بحيرة فيكتوريا.
- قام الجنود الأوغنديون والتنزانيون بقطع أنوف وآذان الأسرى الليبيين.
- أمر الرئيس الليبي بالتخلص من الجنود المشوهين بإلقائهم من الطائرات في عرض البحر.

إن المحاذير السياسية من مغبة تناول هذا الموضوع قد زالت منذ سقوط نظام معمر القذافي سنة 2011م، ومع ذلك لا يزال العزوف عن تناول هذا الموضوع مستمرًّا، على عكس مواضيع أخرى تم تناولها على نطاق واسع كحرب تشاد مثلًا، والأسوأ من ذلك هو تواصل تداول هذا الموضوع على هيئة منشورات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، من قبل أشخاص يدّعون أنهم شاركوا في هذه الحرب، والواقع أن المنشورات الأخيرة لم تقدم أية إضافة علمية، كما إنها لم تستند إلى مصادر ومراجع موثوقة، ولم تخضع لضوابط البحث العلمي، علاوة على أنها تزيد من غموض هذه المسألة، وهي في النهاية لا تضيف سوى مزيدًا من الروايات الشفهية التي سبقت الإشارة إليها.

إن دراسة موضوع التدخل العسكري الليبي في أوغندا تتطلب الحصول على الوثائق المتعلقة بالمراسلات والقرارات الصادرة عن قيادات الجيش الليبي، بالإضافة إلى الكتب والرسائل العلمية والبحوث المنشورة. وفي ظل صعوبة الحصول على الوثائق العسكرية الليبية – أو ربما عدم وجودها – فإن الباحث لا يجد أمامه سوى المصادر الأجنبية، وهي في الغالب تقدم وجهة نظر تدين السلوك الليبي أثناء هذه الحرب. ورغم المحاولات التي بذلها الباحث للتواصل مع الجنود الليبيين السابقين الذين شاركوا في هذه الحرب، من أجل الحصول على وجهة نظر ليبية تقابل وجهات النظر الأجنبية، إلا إن هذه الجهود لم تفلح إلا في حالة واحدة؛ حيث تعاون أحد الجنود الليبيين السابقين – مشكورًا – بسرد روايته والإجابة عن الكثير من الأسئلة، طالبًا عدم التصريح باسمه، ولهذا فقد تمت الإشارة إليه في متن هذا البحث باسم: (م.

م)، ومن خلال أحاديثي المطولة معه فإن شهادته تبدو موثوقة؛ لعدة أسباب منها: دقته في إثبات التواريخ، ووصف الأماكن، والتسلسل المنطقي لروايته، بالإضافة إلى قيامه بتدوين يومياته منذ فترة؛ مما مكنه من عدم نسيان التفاصيل الدقيقة.

أهمية الموضوع: ترجع أهمية هذا الموضوع إلى كونه يتناول إحدى قضايا تاريخ ليبيا المعاصر التي لا يزال يلفها الغموض، ولا تجد اهتمامًا كافيًا من الباحثين الليبيين.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى معالجة جملة من التساؤلات، وهي على النحو الآتي:

- ما هي أسباب صعوبة الحصول على أرقام محددة وموثوقة حول هذه المسألة؟
- كيف يمكن الوصول إلى أرقام مقبولة في ضوء تناقض المصادر والروايات؟
- ما العوامل التي كان من شأنها تقليل أعداد القتلى من الجنود الليبيين؟

خطة البحث: ينقسم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث يسبقها تمهيد يقدم نبذة موجزة عن التدخل الليبي في أوغندا 1972 – 1979م، حيث تناول المبحث الأول أسباب صعوبة الحصول على أرقام محددة لعدد القتلى الليبيين في أوغندا، أما المبحث الثاني فيناقش أهم العوامل التي من شأنها تقليل أعداد القتلى في صفوف القوات الليبية، في حين يعرض المبحث الثالث لبعض الإحصائيات الواردة في المصادر الأجنبية، وينتهي هذا البحث بخاتمة تتضمن مناقشة للمباحث السابقة وما تمخض عنها من استنتاجات.

منهجية البحث: استخدم في هذا البحث المنهج السردي التاريخي القائم على العرض التسلسلي للأحداث، مع مراعاة التحليل والمقارنة بين المصادر، ثم نقد ما ورد بهذه المصادر.

الدراسات السابقة

لقد قام الباحث بجمع عدد من المراجع التي تناولت هذا الموضوع سواءً تلك التي اختصت بموضوع التدخل الليبي في أوغندا بحد ذاته؛ أو التي تناولته بشكل جزئي ضمن تناولها لموضوعات أخرى ذات صلة به. وقد حرص الباحث على تنوع هذه المراجع بحيث تغطي كافة وجهات النظر (أوغندية، تنزانية، أمريكية، فرنسية، إسرائيلية، مصرية). ومن أهم هذه الدراسات:

- محمد أحمد عبد المُعزّ (2021) سياسة ليبيا تجاه النزاع الأوغندي التنزاني 1978 – 1979م: ويعرض هذا البحث لفترة الستة أشهر الأخيرة من التدخل الليبي في أوغندا، وكان غنيّا بالمعلومات المفيدة لي في هذا البحث، ويؤخذ عليه فقط كثرة رجوعه إلى الصحف المصرية كمصدر أساسي.
- يهوديت رونين (1992) التدخل الليبي في أوغندا أمين: رأس الحربة المحطمة: ويتضح من عنوان هذا البحث (رأس الحربة المحطمة) مدى التحامل على ليبيا، ولكن هذا لا يمنع أن البحث كان مفيدًا لي لإعداد هذه الدراسة.

إن الدراسات السابقة قد أولت اهتمامها بالتدخل الليبي في أوغندا كشأن سياسي، أما دراستنا هذه فهي تبحث فقط في مسألة جزئية؛ وهي تحديد أعداد القتلى من الجنود الليبيين، وكشف مدى تناقض المصادر وتضاربها بخصوص هذه المسألة تحديدًا.

تمهيد: نبذة موجزة عن التدخل الليبي في أوغندا 1972 – 1979م

حصلت أوغندا على استقلالها سنة 1962م كجمهورية برئاسة (موتيسا الأول) والذي احتفظ أيضا بمنصبه السابق (ملك بوغندا) وفي سنة 1966م تمت الإطاحة به في انقلاب نفذه كل من رئيس الوزراء (ميلتون اوبوتي) ورئيس الأركان (عيدي أمين)، حيث تولى (اوبوتي) حكم البلاد (الكرباسي، 2019، 123–124)، وقد شهد عهده نموًّا ملحوظًا في العلاقات الأوغندية الإسرائيلية؛ خاصة في المجال العسكري، حيث تولت إسرائيل تدريب وتسليح الجيش الأوغندي، كما نشطت الشركات الإسرائيلية في أوغندا خاصة في مجال مشاريع البنية التحتية، الطرق، المطارات، المرافق العامة (سالم و خلف، 1987، 355 – 356) ولكن في أواخر الستينيات أخذ الرئيس (اوبوتي) يتقرب إلى المعسكر الشرقي، تحت تأثير صديقه الرئيس التنزاني (جوليوس نيريري)، وبدأ القلق لدى إسرائيل والدول الغربية من توجهات (اوبوتي) الجديدة والتي قد تمهد الطريق لقدوم الصين إلى المنطقة، ولهذا شجعت إسرائيل وبريطانيا الجنرال (أمين) على الاطاحة بالرئيس (اوبوتي) (عامر، 2011، 142).

وفي يناير سنة 1971م قام رئيس الأركان (عيدي أمين) بتنفيذ انقلاب عسكري أطاح فيه بالرئيس (اوبوتي)، وكان (أمين) على علاقة جيدة مع إسرائيل وبريطانيا، حيث سبق له العمل في الجيش البريطاني خلال الفترة الاستعمارية، كما أنه قد سبق له التدريب في الأكاديمية العسكرية الإسرائيلية، وقد سمح (أمين) لإسرائيل بإنشاء قواعد عسكرية في أوغندا، تم استخدامها لدعم متمردي جنوب السودان بالأسلحة الإسرائيلية (Carol, 2012, 194) كما سمح لهؤلاء المتمردين بدخول بلاده خلال عمليات الكر والفر التي كانوا ينفذونها ضد القوات الحكومية السودانية، وكانت إسرائيل ترى في أوغندا نقطة متقدمة لتهديد مصر من الجنوب.

ولكن في سنة 1972 أقدم (عيدي أمين) على خطوة أغضبت حلفاؤه البريطانيين، عندما قرر سحب الجنسية الأوغندية من المواطنين ذوي الأصول الآسيوية، والذين سبق أن جلبتهم بريطانيا خلال الفترة الاستعمارية، ثم أصدر قرارًا بترحيلهم من البلاد، حيث كان على بريطانيا تحمُّل تكاليف استقبالهم وتوطينهم لديها، ولهذا بدأت بريطانيا بتشجيع الرئيس السابق (اوبوتي) والمقيم في منفاه بتنزانيا للقيام بتشكيل جبهة معارضة لاستعادة الحكم في أوغندا، وبدأت الجبهة بتنفيذ عملياتها ضد القوات الحكومية بدعم من تنزانيا (الشاعث، 2024، 33– 34)، وأمام عجزه عن مواجهة قوات المعارضة فقد لجأ (أمين) إلى بريطانيا للحصول على الأسلحة والإمدادات، لكن بريطانيا رفضت تقديم أية مساعدات لأمين، فتوجه إلى إسرائيل طالبًا مساعدات مادية وطائرات حربية، ولكن تم رفض طلبه أيضا (مائير، 2005، 167–

.(168

وهنا لجأ (أمين) إلى ليبيا، وقام بزيارة للعاصمة طرابلس في فبراير سنة 1972م، والتقى بالرئيس الليبي (معمر القذافي) والذي أبدى استعداده لدعم الرئيس (أمين) بشرط قطع العلاقات مع إسرائيل، والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، وإيقاف التعاون مع متمردي جنوب السودان، وقد وافق (أمين) على كل هذه الشروط، فبمجرد عودته إلى بلاده قام بإعلان قطع العلاقات مع إسرائيل، وطرد السفير الإسرائيلي، وحول السفارة الإسرائيلية إلى سفارة دولة فلسطين، كما قام بطرد الشركات الإسرائيلية من أوغندا(Kasuli, 2022, xxv) وتبعًا لذلك قامت ليبيا بإرسال إمدادات عسكرية إلى (أمين) تمثلت في شحنات من الأسلحة والذخائر، بالإضافة إلى 11 طائرة من طراز ميغ، كما قامت ليبيا بإنشاء قاعدة عسكرية جديدة في مدينة جولو أطلق عليها اسم قاعدة القذافي الجوية (Ronen, 1992, 174- 175) ومن خلال هذه الإمدادات تمكن (أمين) من صد قوات المتمردين.

وقد شهدت الفترة ما بين 1973 – 1978م هدوءًا نسبيًا في أوغندا؛ حيث تراجعت حدة العمليات التي كانت تنفذها قوات المعارضة، لكن الرئيس (أمين) أخذ يعاني عزلة على المستوى الإفريقي ثم الدولي؛ لاتهامه بممارسة نهج دكتاتوري في حكم البلاد، كما تم النظر إلى ليبيا دوليًا على أنها بلد يدعم الإرهاب والدكتاتورية، خاصة بعد سماح أمين للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بإقامة معسكرات لها في الأراضي الأوغندية، وزاد الغضب الإسرائيلي من نظام (أمين) بعد (عملية عنتيبي) عندما قام مسلحون فلسطينيون في يونيو سنة 1976م باختطاف طائرة مدنية فرنسية تحمل ركابًا إسرائيليين وتم إجبارها على الهبوط في مطار عنتيبي (سلطان، 1984، 228).

وفي أكتوبر سنة 1978م وبعد أن اطمأن (أمين) إلى قوة ترسانته العسكرية فقد قرر الدخول في حرب مع تنزانيا للحصول على مقاطعة كاجيرا الحدودية، معتبرًا أنها تمثل امتدادًا طبيعيًا للأراضي الأوغندية (عبد المعز، 2021، 1863)، وقد تمكنت القوات الأوغندية من السيطرة على المنطقة، وحاولت إجراء تغييرات ديموغرافية من خلال تهجير سكانها وتوطين جماعات أوغندية بدلًا عنها (Ottonu, 2016, 315).

كانت هذه الخطوة متسرعة وغير محسوبة؛ لأنه بذلك فقد الدعم الليبي، حيث أعلنت ليبيا أنها تدعم (أمين) ضد هجمات المعارضة الأوغندية أو أي غزو خارجي، لكن لا يمكنها تقديم الدعم العسكري إذا كانت أوغندا هي المعتدية، وبالتالي وجد (أمين) نفسه في مواجهة تنزانيا والمعارضة الأوغندية معًا، وكانت النتيجة تكبُّد القوات الأوغندية النظامية لخسائر جسيمة؛ حيث تمكنت تنزانيا من استعادة مقاطعة كاجيرا، وأكثر من ذلك أن الرئيس التنزاني (نيريري) قرر ضرورة إسقاط نظام الرئيس (أمين)؛ لأنه – برأيه – بات يمثل تهديدًا للدول المجاورة، وبالتالي بدأ الهجوم المشترك للقوات التنزانية وقوات المعارضة الأوغندية، كما قامت إسرائيل بتزويد هذه القوات بخرائط للمطارات والطرق في أوغندا؛ لأن الشركات الإسرائيلية هي من نفذت هذه المشاريع، كما قدم بعض الضباط الإسرائيليين الذين سبق لهم العمل في

أوغندا معلومات استخباراتية لقوات المتمردين الأوغنديين (Bhattacharya, 2021, 339- 341).

تمكنت القوات المشتركة التنزانية والأوغندية المعارضة من التقدم داخل الأراضي الأوغندية واستولت على عدة مدن مثل موتوكولا، ماساكا، مبارارا، في الأيام الأخيرة من فبراير 1979م (Arend & Beck, 2014, 123) وخلال كل هذه المعارك لم تتدخل القوات الليبية؛ ولكن بعد سقوط مدينة لوكايا – 80كم من العاصمة كمبالا – فإن ليبيا باتت تخشى من وصول القوات المهاجمة إلى مطار عنتيبي القريب من العاصمة والذي يمثل قاعدة أساسية للقوات الليبية، ولهذا توجهت القوات الليبية نحو لوكايا لاستعادتها، وهذا ما تحقق خلال الجولة الأولى من معركة لوكايا يوم 10 مارس 1979م، لكن الليبيين لم ينجحوا في الاستفادة من هذا النصر؛ بسبب عدم معرفة الجنود الليبيين بطبيعة الأرض والتي كانت عبارة عن مستنقعات تحيط بها بحيرة فيكتوريا من الشرق، وغابات كثيفة من باقي الجهات؛ ولهذا تمكنت القوات التنزانية في اليوم التالي من مباغتة القوات الليبية، والتي انسحبت بدورها شمالًا نحو عنتيبي، والواقع أن هذه المعركة في يومها الثاني قد شهدت سقوط أكبر عدد من الجنود الليبيين خلال جميع مراحل التدخل الليبي في أوغندا، وكانت بداية لسلسلة من الهزائم والانسحابات، خاصة بعد فرار الرئيس (أمين) وتشتت قواته، وباتت مواجهة القوات التنزانية ومقاتلي المعارضة الأوغندية منوطة بالقوات الليبية فقط، وبالتالي سقطت عنتيبي يوم 7 أبريل، ثم العاصمة كمبالا نفسها يوم 10 أبريل، ليعلن المتمردون في اليوم التالي عبر راديو أوغندا الرسمي سقوط نظام (عيدي أمين)، والذي هرب إلى ليبيا (الشاعث، 2024، 38).

ومع أن الفترة الزمنية التي نحن بصدد دراستها تنتهي عند هذا الحد؛ إلا أنه من المفيد الاستطراد في سرد الأحداث بعد سقوط نظام (عيدي أمين)، لأن ذلك يتيح فهمًا أكثر لبعض جزئيات هذا البحث، حيث جرى تعيين (يوسف لولي) رئيسًا مؤقتًا للبلاد، ويرى الباحث أن تعيين (لولي) وهو مسلم في بلد ذو غالبية مسيحية يأتي كجزء من سياسة الرئيس التنزاني (نيريري) لدحض مزاعم (القذافي) بأن الحرب في أوغندا هي حرب دينية ضد المسلمين، ومما يؤكد رمزية هذا التعيين أن تنزانيا قد قامت باستبعاد (لولي) بعد شهرين فقط، وعينت (غودفري بينياسا) بدلًا عنه. وفي العام التالي تم انتخاب (ميلتون اوبوتي) رئيسًا [للمرة الثانية] لكن بوادر الخلاف سرعان ما ظهرت بين حلفاء الأمس؛ إذ حدثت كثير من الانشقاقات في صفوف القوات المسلحة الأوغندية. نتج عنها صراعًا داميًا استمر حتى سنة 1986م عندما تمكن (يوري موسيفيني) من الاستيلاء على الحكم (بن محمد، 2006، 289)، وكان هو أيضا يحظى بدعم من النظام الليبي.

أسباب صعوبة الحصول على أرقام محددة وموثوقة

أولًا: تعدد الجهات المتوقع إصدارها لبيانات بهذا الخصوص؛ وفي مقدمتها أطراف القتال: [الحكومة الأوغندية، المعارضة الأوغندية (أكثر من فصيل)، الحكومة التنزانية، الحكومة الليبية] فبالنسبة للمصادر الأوغندية المعارضة، والتنزانية فمن الطبيعي أن تورد أرقامًا مبالغًا فيها، وهذا يأتي ضمن السلوك الطبيعي لطرفي أية مواجهة عسكرية؛ التقليل من عدد

القتلى لديه، والمبالغة في أعداد قتلى الطرف الآخر. بالإضافة إلى أن العلاقات الليبية مع النظام الجديد في أوغندا قد عادت إلى طبيعتها خلال بضع سنوات؛ وبالتالي خفّت حدة الحرب الإعلامية التي كان من الممكن أن تنتج مزيدًا من البيانات المُبالغ فيها. ويضاف إلى ذلك التكتّم الرسمي في كل من تنزانيا وليبيا، والذي يصل إلى حد إنكار وجودهما العسكري في أوغندا، على الرغم من أن هذا الوجود كان معلومًا لدى العالم كافة وعلى نحو جليّ.

ثانيًا: محاولة بعض الأطراف التي يفترض أنها محايدة، استغلال هذه الأحداث في دعايتها السياسية ضد نظام معمر القذافي، وهذا ينطبق على الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية، بالإضافة إلى أطراف أخرى كانت تدعم تنزانيا والمعارضة الأوغندية بشكل غير معلن، مثل إسرائيل، والتي سبقت الإشارة إلى الدعم اللوجستي الذي قدمته للمعارضة الأوغندية، وجمهورية مصر العربية، والتي شاركت بقوة محدودة في معركة كمبالا، وفقًا لرواية أحد الجنود الليبيين (م. م) فإنه: "في حالات الاشتباك القريب كانت تُوجَّه لنا شتائم من الطرف الآخر باللهجة المصرية"، مما يؤكد وجود قوات مصرية في الطرف المقابل.

ولهذا نجد معظم تلك المصادر تورد أرقامًا مرتفعة لأعداد القتلى الليبيين، فعلى سبيل المثال عندما تم استدعاء مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشؤون الإفريقية إلى جلسة استماع في الكونجرس بعد أسبوع فقط من انتهاء الحرب، وجه له أحد الأعضاء سؤالًا: كم عدد الجنود الليبيين الذين قتلوا في أوغندا؟ الجواب: أرسلت ليبيا 2000 جندي، قتل نصفهم. (يقصد 1000 جندي) ثم أعاد له نفس الشخص نفس السؤال مباشرة، فقال: قُتل ثلثهم (أي ما يقارب 666) (Congress hearing, 1979, 12). ولنا أن نلاحظ الفارق في البيانات من قبل نفس الشخص وفي نفس الوقت، مع الأخذ بالاعتبار أن من أدلى بهذه الأرقام ليس مجرد شاهد عيان، بل مسؤول رسمي يفترض أن دقة مثل هذه البيانات من صميم عمله. فما بالنا بالأشخاص الذين لم يشهدوا وقوع هذه الأحداث. وجرى نقلها لهم بعد تداولها بين أكثر من وسيط.

والأمر نفسه ينطبق على المصادر المصرية، والتي هي بدورها تعتمد على ما نشرته الصحف المصرية أثناء الحرب، (الأهرام، الجمهورية، الأخبار...) وهي صحف موجهة من النظام السياسي المصري (نظام محمد أنور السادات)، والذي كان معاديًا للنظام السياسي في ليبيا (نظام معمر القذافي).

ثالثًا: طبيعة القوات التي أرسلتها ليبيا إلى أوغندا؛ فهي لم تكن ليبية بالكامل، حيث رافقتها أيضا قوات فلسطينية (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين)(Kissangani & Peckering, 2021, 162)، بالإضافة إلى الفيلق (الإسلامي) والذي يتكون من مقاتلين من دول أفريقيا جنوب الصحراء، بالإضافة إلى أفراد من باكستان وبنغلاديش (Engur, 2013, 34; Kane, 2016, 167). والفيلق الصحراوي والذي يتكون من مقاتلين ينتمون إلى محافظات مصر الغربية، والذين انخرطوا في هذا الفيلق على أمل منحهم الجنسية الليبية. كما أشارت بعض المصادر إلى وجود مقاتلين من جنسيات عربية في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، (Mwakakagile, 2010, 318)، ففي أوائل مارس 1979م

أعلنت تنزانيا العثور على جثث لجنود ليبيين، لكن بعد ذلك تبين أنهم فلسطينيون (Avirgan & honey, 1982, 89)، ولهذا بدأت المصادر التنزانية ومصادر المعارضة الأوغندية تستخدم تعبير (مقاتلون غير أفارقة) وعيًا منها بتعدد جنسيات القوة الموالية لليبيا.

العوامل التي من شأنها التقليل من أعداد القتلى في صفوف القوات الليبية

أولًا: سياسة الرئيس التنزاني (جوليوس نيريري) وهو صاحب الكلمة العليا في الجانب المقابل (القوات التنزانية ومقاتلي المعارضة الأوغندية) كان (نيريري) قد أصدر أوامره بتجنب قتل الجنود الليبيين ما أمكن، وإعطائهم الفرصة للانسحاب، كان السبب في ذلك هو اعتقاد الرئيس التنزاني – خطأً – أن ليبيا تمتلك أسلحة فتاكة، وإن أية خسائر جسيمة في صفوف القوات الليبية ستدفع القذافي لاتخاذ إجراءات انتقامية. خاصة بعد الغارة التي نفذتها الطائرات الليبية على مدينة موانزا (Pollak, 2006, 372) في عمق الأراضي التنزانية في 30 مارس 1979م رداً على هزيمة لوكايا القاسية. وكان نيريري يحاول مرارًا إقناع القذافي بسحب قواته من أوغندا، لتجنب القتال المباشر، وقد انتهز فرصة انعقاد مؤتمر الوحدة الإفريقية سنة 1976م للتحدث للقذافي حول هذه المسألة، يقول نيريري: "حاولت دون جدوى إقناع القذافي بأن الحرب في أوغندا ليست بين مسلمين ومسيحيين، وليست بين عرب وزنوج". والجدير بالذكر هنا أن الرئيس نيريري عندما استولت قواته على مدينة عنتيبي في 7 – أبريل 1979م قد أصدر أوامره للقوات التنزانية وحلفاءه الأوغنديين بعدم تعقب القوات الليبية المنسحبة، على أمل أن تعود إلى العاصمة كمبالا وتغادر منها جوًّا إلى ليبيا، وأيضا عند دخول قواته إلى العاصمة في 10– أبريل فقد أمر بفتح ممر آمن لخروج القوات الليبية لتتمكن من الانسحاب (Berney. Et al, 1996, 395) إلى قاعدة جينجا العسكرية حيث توجد طائرة مدنية ليبية يمكن أن تحملهم إلى ليبيا.

ثانيًا: وهناك عامل آخر قلل من أعداد القتلى الليبيين وهو قيام السلطات الليبية بافتداء الأسرى مقابل مبالغ طائلة، بحيث بات أسر الجنود الليبيين أكثر جدوى من قتلهم، وأشارت تقارير إلى ظهور ما يشبه تجارة بهذا الخصوص، حيث حرصت قوات المعارضة الأوغندية على أسر أكبر عدد من الجنود الليبيين، وهذا ما دفع الرئيس التنزاني للتدخل حيث قال: "ليبيا ستستعيد جميع جنودها، لن نبيعهم، لن نقايض الأرواح الإنسانية بالمال" (Avirgan & Honey, 1982, 123) لكن تصريح (نيريري) يتنافى مع الواقع تمامًا إذا علمنا أن تنزانيا قد حصلت على مبلغ 20 مليون دولار نظير السماح للجنود الليبيين المحاصرين في كمبالا بالانسحاب الآمن، كما حصلت تنزانيا أيضا على قرض من ليبيا مقابل إعادة طائرتين وبعض المركبات التي استولت عليها القوات التنزانية (Ronen, 1992, 182-183) أما من جهة قوات المعارضة الأوغندية والتي استلمت الحكم بعد سقوط نظام (عيدي أمين) فقد عقدت بعض الصفقات مع الحكومة الليبية للسماح لآخر دفعة من الجنود الليبيين العالقين في كمبالا بالمغادرة مقابل مبالغ وصلت في مجموعها إلى 20 مليون دولار (الشاعث، 2024، 39).

ثالثًا: الوساطة الجزائرية: كانت الجزائر ترتبط بعلاقات طيبة مع كل من ليبيا وتنزانيا؛ وبالتالي فقد قامت بدور الوسيط بينهما فيما يتعلق بعمليات تبادل الأسرى، والذين كانوا في الغالب من الليبيين، ففي إحدى المرات توسطت الجزائر لإطلاق سراح سرية من الجنود الليبيين وقعت في قبضة القوات التنزانية، كما إن الخروج الآمن للمقاتلين الليبيين من العاصمة كمبالا قد تم أيضا بوساطة جزائرية، بالإضافة إلى أن الجزائر قد تكفلت بنقل الأسرى الليبيين المحررين على متن طائرات جزائرية (عبد المعز، 2021، 1883).

رابعًا: عدم انقطاع العلاقات الليبية التنزانية رغم الحرب (غير المعلنة): على الرغم من القتال الدائر بين القوات الليبية والقوات التنزانية في أوغندا، إلا إن البلدان لم يقطعا علاقاتهما الدبلوماسية، حيث ظلت السفارة التنزانية في طرابلس تواصل عملها بشكل طبيعي، وكذلك الأمر بالنسبة للسفارة الليبية في دار السلام، كما كان المسؤولين من كلا البلدين يصِلون تباعًا إلى البلد الآخر، بالتزامن مع العمليات القتالية بينهما في أوغندا، حيث استقبل الرئيس التنزاني مبعوثين من الرئيس الليبي، مثل وزير الإعلام (محمد بلقاسم الزوي)، ووزير الخارجية (عبدالسلام التريكي)، في حين استقبل القذافي نائب الرئيس التنزاني في طرابلس. (عبد المعز، 2021، 1862– 1863).

خامسًا: الأراضي الكينية كعمق استراتيجي: حيث تمكنت أعداد من الجنود الليبيين من الانسحاب إلى داخل الأراضي الكينية، وبالتالي أفلتت من ملاحقة القوات المعادية (الشاعث. 2024، 39).

سادسًا: محدودية الأعمال القتالية؛ إذ لم تشترك القوات الليبية في الاشتباكات بين قوات الرئيس (عيدي أمين) وفصائل المعارضة الأوغندية طيلة الفترة ما بين 1972 – 1978م، كما إن القوات الليبية لم تشترك أيضا في الغزو الأوغندي لمقاطعة كاجيرا التنزانية في أكتوبر 1978م، ولم تنخرط القوات الليبية في أعمال قتالية فعلية إلا خلال فترة محدودة ما بين 7 – مارس إلى 11 أبريل 1979م، وبهذا فنحن بصدد الحديث عن شهر واحد فقط من القتال.

المصادر والدراسات: وأزمة التناقض والتضارب.

تشير معظم الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع إلى وقوع قرابة 600 قتيل بين صفوف القوات الليبية المقاتلة في أوغندا، مع وجود بعض البيانات التي تورد أرقامًا أكثر؛ منها شهادة مساعد وزير الخارجية الأمريكي في أوغندا والتي أشرنا إليها في المبحث الأول، حيث تراوحت تقديراته بين 1000 – 666، وأوضحنا مدى التناقض الذي وقع فيه، وبالتالي فإن شهادته لا تصلح في مثل هذا المقام. وإذا ما رجعنا إلى المحلل السياسي الأمريكي (كينيث بولاك) والمتخصص في دراسة القدرات القتالية للجيوش العربية، فإنه في كتابه (Arabs at War: 1948- 1991) يذكر إحصائيات منفصلة لكل معركة على حدة، ويبلغ مجموعها حوالي 900 قتيل (Pollock, 2004, 371- 372)، لكن لا يمكن استبعاد الخلفية السياسية والدينية للمؤلف المذكور (بولاك) فهو أمريكي الجنسية، من أصل يهودي، وعمل لفترة كمستشار لدى وكالة الاستخبارات الأمريكية، وعلى علاقة مع جمعية (AIPAC) "لجنة الشؤون العامة الأمريكية

الإسرائيلية" ولهذا فليس من المستبعد أن تكون كتاباته معادية لليبيا، والواقع أن مؤلفاته بشكل عام تميل إلى السخرية من الجيوش العربية. أما الامريكي الآخر (ستيفن كارول) في كتابه (From Jerusalem to lion of judah) فقد تطرق إلى وقوع 1000 جندي ليبي في قبضة القوات التنزانية (Carol, 2012, 300) دون أن يتناول أعداد القتلى. في حين أن أحد المصادر الفرنسية يذكر أن خسائر ليبيا في أوغندا لم تتعدى 150 جندي (Otayek, 1986, 162).

أما المصادر الأوغندية فتذكر مقتل مئات (Uganda Observer, No 18/4/2022) من الجنود الليبيين، دون تعيين رقم محدد، كما إن الروايات الأوغندية تتجه نحو الغموض حول مقابر القتلى الليبيين (المزعومين) إذ تذكر بعض الروايات أنه قد تم إلقاء جثامينهم في البحيرات والمستنقعات، في حين أن روايات أخرى تقول بأنهم قد دُفِنوا في حُفر غير عميقة؛ ما جعلها عُرضة للنبش من الكلاب، وهي في مجملها بيانات تفيد بعدم جدوى البحث عن هذه المقابر، ولهذا عندما زار القذافي أوغندا في مارس سنة 2008م لتدشين نصب تذكاري لهؤلاء الجنود (O'connor, 2016, 382- 383) فلم يتم التطرق إلى مسألة المقابر، أو استخراج رفاة الجنود الليبيين، وهذا يزعزع الثقة في الروايات السابقة.

وبخصوص معركة لوكايا – وهي الأعنف على مدار الحرب – والتي يقول التنزانيون وحلفائهم في أوغندا أنها قد أوقعت ما لا يقل عن 200 جندي ليبي، وهي بيانات تم اعتمادها كمصدر لمعظم الباحثين لاحقًا؛ فإن شهادة أحد الضباط الأوغنديين المعارضين تنسف هذه الرواية؛ إذ يقول النقيب (سينغاندولي) أن عدد القتلى الليبيين 56 جنديًا فقط (Singh, 2012, 175)

ولا تكتفي المصادر بالتناقض في أعداد القتلى فقط؛ بل تتناقض أيضا في أعداد القوات الليبية التي تم إرسالها إلى أوغندا، ففي الوقت الذي أشار فيه (بولاك) إلى مشاركة 4500 جندي ليبي (Pollock, 2004, 373) في الجبهة الأوغندية، فإن الباحثة الإسرائيلية (يهوديت رونين) تحصي هذه القوات بحوالي 2600 فقط (Ronen, 1992, 173 – 183)، في حين يصرح الباحث الفرنسي (رينيه أوتاييك) بأن عدد الجنود الليبيين لم يتجاوز 2000 جندي (Otayek, 1986, 162)، ووفقًا لصحيفة دايلي غرافيك البريطانية فإن عدد القوات الليبية كان في حدود 1500 جندي (Daily Graphic, 6/4/1979).

ولكن ما يلاحظ هنا هو غياب المصادر الليبية، سواءً المصادر الرسمية – وثائق القوات المسلحة الليبية – أو المصادر البحثية: كتب، رسائل علمية، بحوث. واقتصار الأمر على مجرد روايات شفهية تعتريها في الغالب كثير من المبالغات.

المناقشة والاستنتاج

من خلال العرض السابق يتضح مدى تضارب المصادر – سواءً المصادر الرسمية أو الدراسات التي أُعدت لاحقًا

– حول عدد الضحايا في صفوف القوات الليبية، بل وعدد هذه القوات إجمالًا، وبالتالي لا يمكن قبول مخرجاتها، وهنا لا يمكن للباحث أن يدعي الوصول إلى رقم محدد بدقة، ولكن بالإمكان القياس على كثير من المعطيات، وذلك وفق السياق الآتي:

يجب أن نأخذ في الاعتبار أن أكثر الاشتباكات التي أوقعت معظم القتلى في صفوف القوات الليبية في أوغندا قد حدثت خلال شهر واحد فقط، وهي كالآتي:

- معركة لوكايا 11/10 مارس 1979م.
- معركة عنتيبي 7 / 3 أبريل.
- القتال على طول الطريق من عنتيبي إلى كمبالا 9/ 7 أبريل
- معركة كمبالا 11/10 أبريل.
- استهداف طائرة مدنية ليبية كانت تحمل عددًا من الجنود لحظة إقلاعها خلال آخر عمليات الانسحاب.

إن انحصار مشاركة القوات الليبية في الاشتباكات القتالية في مدة محدودة – شهر واحد فقط – يعطي مؤشرًا يسمح بقبول احتمال تناقص أعداد القتلى تبعًا لقِصر فترة الاشتباك، مع أن هذا الاحتمال ينبغي التعامل معه بحذر؛ فقد تؤدي اشتباكات سريعة إلى وقوع ضحايا بأعداد كبيرة، لكن مع وجود بيانات مثل "إن الليبيين لم يفقدوا رجلًا واحدًا خلال الجولة الأولى من معركة لوكايا" بحسب المحلل السياسي الأمريكي (كينيث بولاك) فإن هذا يعد مؤشرًا لا يمكن إهماله عند تعميم هذه الحالة على بقية الاشتباكات الأخرى.

وبناءً على الأوامر الصادرة من أعلى المستويات في الطرف المقابل بتجنب قتل الجنود الليبيين ما أمكن، وأيضا الاستفادة المادية من عمليات افتداء الأسرى، فإن ذلك يجعل من الجندي الليبي – إلى حد ما – غير مستهدف بالقتل. وبخصوص استهداف الطائرة التي كانت تحمل الجنود الليبيين لحظة إقلاعها، والتي تم تصنيف ركابها جميعًا ضمن القتلى في معظم الدراسات؛ فإن الجندي الليبي (م. م) قد أكد أنه كان أحد ركاب هذه الطائرة، وأنها قد استُهدفت فعلًا، لكن الطيار نجح في الإقلاع والهبوط في أحد المطارات السودانية القريبة، دون إصابة أحد من ركابها.

وحتى في حالة قبول الأرقام المرتفعة لأعداد القتلى الليبيين، وإن كان مصدرها الخصم؛ فإنها يجب أن تُقسّم على ثلاثة: [الحركة الشعبية لتحرير فلسطين، الفيلق الإسلامي، الجيش الليبي].

ويبقى أن نشير في الختام إلى مسألة نراها في غاية الأهمية، وهي التركيبة الاجتماعية للشعب الليبي، وما أنتجته من علاقات وعادات بين أفراد وعائلات وقبائل البلاد، حيث إن مقتل هذا العدد الكبير (آلاف) من الجنود الليبيين وخلال شهر واحد فقط – لو حدث فعلًا –، كان سيُتَناقل بين المواطنين من مدينة إلى أخرى، بحيث يصبح مؤكدًا وليس مجرد أحاديث يتم تداولها بين الناس دون أية أدلة مؤكدة. مع ملاحظة أن عدد سكان ليبيا في ذلك الوقت كان قرابة

مليونين ونصف المليون نسمة فقط، وبالتالي فإن انتشار أخبار الوفيات وإقامة مراسم العزاء لآلاف الأشخاص دفعة واحدة لا يمكن أن يمر دون ملاحظة.

ولو أجرينا مقارنة بين التدخل الليبي في أوغندا 1972 – 1979م والتدخل الليبي في تشاد 1978 – 1987م، فإن عدد الضحايا في الحالة التشادية كان واضحًا ومعلومًا لدى عامة الناس في ليبيا، رغم تكتم الجهات الرسمية والذي وصل وقتها إلى حد إنكار وجود قوات ليبية في تشاد، ومن السهل في الوقت الحاضر الالتقاء بجنود ليبيين سابقين قاتلوا في تشاد، أو عائلات ليبية فقدت أحد أبنائها في تشاد، ولكن من النادر أن نلتقي بجندي ليبي سابق قاتَلَ في أوغندا، والأصعب هو معرفة عائلة فَقَدت ابنًا هناك.

أما عن التهام التماسيح للجنود الليبيين، وقيام الجنود الأوغنديون والتنزانيون بتشويه وجوه الأسرى الليبيين، وأوامر القذافي بإلقاء الجنود المشوهين في البحر، فلم أعثر على مثل هذه البيانات في أية دراسة مما اطلعت عليه. ووفقًا لشهادة الجندي الليبي (م. م) فإن قصة التماسيح كان يتم تداولها بين الجنود الليبيين في أوغندا من قبيل المزاح، مؤكدًا أن التماسيح لا تهاجم البشر في العادة؛ بل إن السكان أنفسهم يبحثون عنها ويقومون باصطيادها من أجل بيع جلودها، مضيفًا أن مصدر الإزعاج الحقيقي كان من القرود؛ لعدم اعتياد الجنود الليبيين على التعامل مع هذا النوع من الحيوانات، كما استبعد الجندي(م. م) قيام القوات التنزانية أو الأوغندية المعارضة بتشويه وجوه الأسرى الليبيين، واستبعد أيضا قيام السلطات الليبية بالتخلص من هؤلاء الجنود.

وخلاصة القول هي أن ليبيا قد فقدت جنودًا في أوغندا ما في ذلك أدنى شك؛ لكن الأرقام المذكورة في الدراسات الأجنبية والروايات التي لايزال يجري تداولها في ليبيا هي بكل تأكيد مبالغًا فيها.

قائمة المصادر والمراجع

المقابلات الشخصية

مقابلة مع (م. م) أحد الجنود الليبيين الذين شاركوا في الحرب موضوع البحث، الرتبة: رئيس عرفاء في القوات الخاصة (الصاعقة)، تواجد بالجبهة الأوغندية من 14 فبراير إلى 17 أبريل 1979م. (طلب عدم ذكر اسمه). تمت المقابلة هاتفيًا بتاريخ 12- يناير- 2026.

الكتب

1. بن محمد، ناصر الدين. (2006) موسوعة أحداث القرن العشرين: 1998 – 2000، دار العبيكان، الرياض.
2. سالم، وجيه. و خلف، أنور. (1987) الوجه الحقيقي للموساد، دار الجليل، عمان.
3. سلطان، عبدالله. (1984) البحر الأحمر والصراع العربي الإسرائيلي: التنافس بين استراتيجيتين. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.

4. عامر، عامر خليل. (2011) السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا: السودان نموذجا، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.
5. الكرباسي، محمد صادق. (2019) معجم المشاريع الحسينية. الجزء الثالث. المركز الحسيني للدراسات. لندن.
6. مائير، جولدا. (2005) حياتي. ترجمة ونشر دار الجليل. طبعة مزيدة ومنقحة. عمّان.

البحوث المنشورة

7. الشاعث، عبدالله إبراهيم. (2024) التدخل الليبي في أوغندا: 1972– 1979م. (بحث في) مجلة *العلوم السياسية والقانون*، العدد 40، منشورات المركز الديمقراطي العربي. برلين.
8. عبد المعز، محمد أحمد. (2021) سياسة ليبيا تجاه النزاع الأوغندي التنزاني 1978 – 1979م (بحث في) *مجلة كلية الآداب*، المجلد 16، العدد 4. جامعة الفيوم.

References

Books

1. Arend, A. & Beck, R. (2014) International law and the use of force. Routledge. London – New York.
2. Avirgan, T. & Honey, M. (1982) War In Uganda: The legacy of Idi Amin. London .
3. Berney, K. A. et al. (1996) International Dictionary of Historic Places: Northern Europe. Vol 2. Chicago- London .
4. Bhattacharya, S. (2021) lets world forget. London.
5. Carol, S. (2012) From Jerusalem to lion of judah and beyond .
6. Engur, R. (2013) Survival: A Soldier story. London.
7. Kane, O. (2016) beyond Ttimbuktu An Intellectual History of Muslim West Africa. Harvard University press.
8. Kasuli, J. (2022) Historical Dictionary of Uganda. London .
9. Kisangani, E & Pickering, J. (2021) African Interventions State Militaries, Foreign Powers, and Rebel Forces. Cambridge University press.
10. Mutibwa, Ph. (1992) Uganda since ndependence A Story of Unfulfilled Hopes. London .
11. Mwakikagile, G. (2010) Nyrere and Africa: end of era. Edition 5. Dar es salam.
12. O'connor, K. (2016) insight into Uganda. Oxford.

13. Otayek, R. (1986) La politiqe africain de la libyie 1969 – 1985. Paris.
14. Pollak, K. (2004) Arabs at War Military Effectiveness, 1948-1991. Nebraska University press.
15. Singh, M. (2012) culture of the sepulchre: idi amin,s monster regime. Penguin book. India.

Articles

16. Ronen, Y. (1992) Libyan Intervention in Amin's Uganda: A broken spearhead. (In) *Asian and*

African studies, University of Tel Aviv. No 26, pp 173- 183.

Journals

17. *Daily Graphic journal*, No: 6/April/1979. United kingdom .
18. *Uganda Observer Journal*, No: 18/ April/ 2022 When Ugandans buried hundreds of Libyans soldiers in 1979.

Reports

19. Congress hearing: vol April 1979. U.S. Foreign affairs press. Washington .